الموروث الشفاهي في مصر وعلاقته بفن النحت الحديث والمعاصر

أ.د/ وجدي رفعت فريد*
أ.د/ محمد جلال على**
ريهام أحمد فرغلي حسن***

مقدمة :-

إن الموروث هو انعكاس صادق اتجاه الحياة والبيئة والوجود، له أصالة مميزة ومتميزة، يتسم بالصفة الإبتكارية، وملئ بالرموز ومرتبط بالتاريخ والأسطورة وقريب من الحياة ومعبر أبلغ تعبير عنها، فهو الحصيلة الفنية بين حياة الإنسان وعمله وبين الطبيعة، ويخضع إنتاجه الفني إلى قواعد ومقاييس متوارثة حددها المجتمع وتتفق مع وجدان الجماعة، ولذلك كان محبباً ومستساغاً لعامة الشعوب.

"يرث الإنسان الموروث عن أبائه و أجداده وينقله للأجيال المتلاحقة .حيث لم يعد مفهوم الفلكلور Folklore مقصوراً علي الريف ، ومحصوراً علي القري و النجوع ، وصادراً عن الفلاحين وحدهم ، وإنما أصبح مرتبطاً بحياة الناس في إطار ثقافي يصوغ سلوكهم وعلاقتهم سواء في المدينة أو في القرية "[١]

معني ذلك لايهم المكان ولا الزمان الذي يوجد الإنسان فيه ، إذا كان يحمل ثقافته بداخله . فلايهم إذا إن كان المجتمع بدوياً Nomadic society أو ريفياً Rural أو حضرياً Urban أو تقليدياً Traditional أو صناعياً Industrial

" و على هذا فإن الموروث الشعبي هو الترجمة الملموسة والمادية للمفاهيم والأفكار والعادات والتقاليد . أي ثقافة مجتمع ما في زمن ما، وتفرض نوعا معينا من الرؤية يعرف بالهوية، فالتراث هو الهوية الثقافية لأمه والتي من دونها تضمحل وتتفكك".[٢]

---

*أستاذ الأشغال الفنية والتراث الشعبي وعميد كلية التربية النوعية – جامعه أسيوط
**أستاذ النحت ووكيل كلية التربية النوعية لشئون الدراسات العليا والبحوث – جامعه أسيوط
* باحثة بمرحلة الدكتوراه ومدرس مساعد بقسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية – جامعة أسيوط

(١)عبد الحميد يونس ١٩٧٣م: الدفاع عن الفلكلور ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ،ص١٩.

(٢) محمد الشوربجي ٢٠٠٤م : النحت المصري المعاصر بين الهوية والعولمة ، رسالة دكتوراه ، غير منشوره ، كليه التربية النوعية ، جامعه المنصورة ، ص ٣٠.

يعتبر الموروث الشعبي جزء أصيل من ثقافة المجتمع ، بل هو الذي يميز مجتمع عن أخر فطريقة المعمار والأزياء وأشكال الطعام ومظهر الاحتفالات والأعياد ونمط الحرف اليدوية والصناعات ، وكذلك الفنون بشكل عام و الفنون التشكيلية بشكل خاص بكل مجالاتها تصبح ذا صبغة خاصة ومميزة حين تختلف وتتمايز الشعوب ، حيث ترتبط ارتباطا وثيقاً بثقافة الشعب التي أفرزت منه هذه الفنون .

فالتراث يتوارثه الأفراد من جيل إلي جيل ، ومهما بلغ حد التطور في مجتمع فلابد ان نلتمس أثر التراث ونشتم رائحته ، فالمجتمع الأصيل صاحب الحضارة هو ذلك المجتمع الذي يتمسك بتراثه ، ويعد التراث الشفاهي الغير مادي جزاءاً مهماً في تاريخ الشعوب ، فهو الوعاء الذي تستمد منه عقيدتها وتقاليدها وقيمتها ولغتها وأفكارها وممارساتها وأسلوب حياتها الذي يعبّر عن ثقافتها وهويتها الوطنية ، كما يعد جسر التواصل بين الأجيال .

ويعد الفن التشكيلي من أهم الجوانب التي يستطيع بها الفنان باعتباره فرد من المجتمع ان يعبر عن رؤيته تجاه التراث ، فالفن الشعبي خلاصة لحياة الإنسان نفسها علي الزمن انتقلت من جيل إلي جيل محملة بتراث ضخم عميق ومن صفاته ذوبان الفنان نفسه في الجماعة .

وبالنظر إلي حركة الفن التشكيلي في مصر ، ولأن النحات والفنان التشكيلي يعد حلقة الوصل بين المجتمع بكل طوائفه، وكل مجتمع يتميز بموروثة الشعبي و هو انعكاس صادق تجاه الحياة والبيئة والوجود، له أصالة مميزه ومتميزة وهو منبع للأفكار وعلي الأخص مجال النحت فسوف نلاحظ مدي علاقة الفنان المصري بتراثه المنبثق من ثقافة المجتمع المصري ، فمنذ الرعيل الأول وصولاً الي الفنانين المعاصرين من الجيل السابق أو من جيل الشباب، فلازلنا نلاحظ رموز وأفكار التراث في أعمالهم ، تلك الأعمال استمدت من التراث كالعادات والحرف والصناعات والأمثال والحكايات والسيرة الشعبية وغيرها من ملامح الموروث الشعبي ، وقد ننسب لذلك الفضل في المحافظة علي التراث والإبقاء علي ما تخلف من تراثنا ، ولقد ساعد الموروث الشعبي الشفاهي في خلق أبعاد جمالية للفنون التشكيلية بصفة عامة ومجال النحت بصفة خاصة .

هذا ما دعا الباحثة لدراسة وتحليل بعض أعمال النحت الحديث والمعاصر لتأكيد دور الموروث الشفاهي في مصر علي فن النحت المصري الحديث والمعاصر ،

ودورة في تأصيل ملامح الهوية المصرية في تلك الأعمال النحتية الإبداعية المتأصلة.

مشكلة البحث :

بما أن الموروث الشفاهي يشكل جانباً مهماً في الثقافة الإنسانية وعنصراً أساسياً في هيكلة البنائي الثقافي، من هنا تأتي المشكلة للإجابة على التساؤل التالي:

ما أثر الموروث الشفاهي في مصر علي أعمال النحت المصري الحديث والمعاصر ؟

فرض البحث :

تفترض الباحثة أن للموروث الشفاهي في مصر تأثير علي أعمال النحت الحديث والمعاصر.

هدف البحث :

يهدف البحث إلى :

رصد الموروث الشفاهي المصري في الأعمال النحتية للفنانين المصريين .

أهميه البحث

١- العودة إلى التراث الشعبي القديم وإحيائه واستخدام مفرداته في تكوينات نحتية مستحدثه.

٢- التعرف على الموروث الشفاهي و تنمية حب التعلق بجذورنا وماضينا.

٣- التعرف علي اتجاهات النحت الحديث والمعاصر .

٤- إلقاء الضوء على بعض الفنانين المعاصرين الذين ارتبطت أعمالهم بالتراث الشفاهي.

حدود البحث :

حدود زمنية : القرن الثامن عشر حتى الآن .

حدود مكانية : جمهورية مصر العربية .

منهجية البحث :

البحث يتبع المنهج الوصفي التحليلي، من خلال :

– تتناول فيه الباحثه مفهوم الموروث الشفاهي ومفرداته ومدلولاته .

– يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي ، من خلال دراسة تحليلية لمختارات من الأعمال النحتية التي تظهر فيها التأثر بالموروث الشفاهي لبعض فنانين النحت الحديث والمعاصر .

– استخلاص النتائج والتوصيات .

مصـطلحـــات البحث :

الموروث الشفاهى (The oral Heritage):

يُعرف التراث الشفوي أيضا بمعنى آخر ألا وهو التراث غير المادي، الذي يُقصد به "المعتقدات والأساطير وأشكال التعبير اللفظي والمعارف والمهارات التي تعتبرها الجماعة والأفراد، جزءاً من تراثها الثقافي، وهذا التراث الثقافي غير المادي تتوارثه الأجيال جيلا بعد آخر، معتمدة على الذاكرة التي تقوم بتلك العملية. حافظت الذاكرة على الموروث الشعبي أو التراث غير المادي، "[١] .

" ويحمل الموروث الشفاهى فنون القول من القصة والحكاية والموال والمدائح والابتهالات الدينية والأمثال والألغاز والنوادر، والأغانى التى ترافق الممارسات والحكايات والخرافة والأسطورة، وفنون العرض المختلفة والموسيقى والرقص والألعاب الشعبية ". [٢]

المعاصر (Contemporary):

المعاصرة **Contemporary**: "(الأصول اللغوية) :عاصر – عاصر فالناً – لجأ إليه ولازمه وعاش معه في عصر واحد (المعاصرة) الموجودة في الوقت نفسه و (المعاصرة) : هي النشاط الذي يحدث حولنا في يومنا الحاضر ومنها إنتاج التصاوير والتماثيل والفخار والرسوم والحفر وغيرها من المواضيع المشابهة لها باعتباريا مواضيع فنية " .[٣]

---

(١) محمد الشرحي ٢٠١٠: التراث الشفوي.. ذاكرتنـا المستقبليـة ، مقال منشور ، العراق .

(٢) إيمان مهران٢٠١٢م: كبار السن والموروث الشعبى، مطبعة الموسكى، القاهرة، مصر، ص٥٣

(3)Read, Herbert: A Concise History of Modern Patenting, London, 1979, p.11.

فكرة المعاصره عند هربرت ريد" (مشتقة من انعكاس الثقافة الحديثة هو أسلوب الحياة الحديثة على الإبداع، فإذا كان الفنان متوافقاً معها في فن الحضارية وطريقة الإدراك والتفكير وتغير أسلوبه الإبداعي بما تقتضي الظروف المستحدثة ".[١]

" المعاصرة عند البعض تتضمن في حقيقتها التواجد أو الحدوث في العصر الحالي ، أي مسايرة العصر ، أو قد تعني الاستمرارية والتكامل مع قوي البيئة في المكان والزمان ، وتعرف بمعناها العام بأنها معايشة الظروف الحاضرة ومتطلباتها ووضوح الرؤية المستقبلية مع الحفاظ علي الهوية ، إلي جانب السعي إلي تأكيد مصداقية التطور العالمي حتي يكون العمل معاصرا ومتماشياً مع روح الحاضر ، بمعني تحقيق أصالة في العمل متجددة ومتطورة ومرتبطة بطموحات الإنسان في العصر الراهن "[٢].

يعتبر الموروث الشعبي جزءاً مهماً من تاريخ وثقافة الشعوب، فهو الوعاء الذي تستمد منها عقيدتها وتقاليدها وقيمها الأصيلة ولغتها وأفكارها وممارستها وأسلوب حياتها الذي يعبر عن ثقافتها وهويتها الوطنية، وجسر التواصل بين الأجيال، وإحدى الركائز الأساسية في عملية التنمية والتطوير والبناء، والمكوّن الأساس في صياغة الشخصية وبلورة الهوية الوطنية.

ويمكن دراسة الموروث الشعبي بوصفه مجالاً معرفياً متعدد الأبعاد ، ومثّل الموروث بشقية المادي والشفوي ، جانباً مهما في حفظ الموروث وتداوله بين الأجيال والأمم في الحضارات الإنسانية . غير أن التراث الشفوي كان له الحظ الأوفر في إنتشارة، نتيجة طبيعته البسيطة في المعني والصياغة اللغوية .

يكتسب الموروث الشفاهي الغير المادي أهمية بالغة في المحافظة الهوية الوطنية وصيانتها وإحيائها . " وقد ظل الموروث الشعبي العربي، مثل غيره من الموروثات الشعبية يتناقل شفاهاً، وعبر قنوات متعددة وغير مرئية ولا مرصودة فى المراحل الأولى للثقافة الشعبية الموروثة، إذ أن هذا الموروث يشكل التكون الأول للعقل الإنساني في كل بيئة، ويرسم ويرصد ردود الأفعال العقلية والوجدانية التي

---

(١) مراد وهبه ١٩٩٧ م:المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة ، ص٦٤٢ .

(٢) أمل إبراهيم ناصر ٢٠٠٨م: النحت البارز المعاصر واتجاهاته التشكيلية والتقنية المستمدة من العمارة الإسلامية السعودية ، رساله ماجستير ، غير منشورة، كلية التربية والاقتصاد المنزلي ، جامعة الملك عبد العزيز ، ص ٧ .

صدرت عن الإنسان أثناء ممارساته البدائية الأولى للحياة فى البيئة وما يحيط بها من ظروف جغرافية، سواء منها ما يتعلق بالمناخ أو بالأرض أو بالحيوان". [١]

لقد ارتكز الموروث الشفاهى للأمم على كل المنقول من أقوال وأفعال وطقوس يستخدم فيها اللسان ، فهو وعاء الذي تستمد منه عقيدتها وتقاليد وقيمها ولغتها وأفكارها وممارستها وأسلوب حياتها الذي يعبر عن ثقافتها ، كما يعد جسر التواصل بين الأجيال ، وإحدي الركائز الأساسية في عملية التنمية والتطوير والبناء ، وهو المكوّن الأساس في صياغة الشخصية لكل شعب من الشعوب .

" وهذا التراث الشفاهي الغير مادي ينتقل من جيل إلي جيل ، ويتحقق بعثة من جديد من قبل الجماعات ، والمجموعات طبقاً لبيئتهم ، وتفاعلهم مع الطبيعة ومع تاريخهم وهو يعطيهم الشعور بالهوية والاستمرارية ، بما يسهم في تطوير احترام التنوع الثقافي ، و الإبداع الإنساني "[٢].

فمكونات الموروث الشعبي المصري هي نفس مكونات منذ المهد الإنسان من إيماءات وإشارات وأقوال وأفعال وهو تراث وثقافة ، أما مكونات التراث الشفاهي فهي كل ما هو روحي يندرج تحت هذا الإطار من الأدب الشعبي " ويعد الأدب الشعبي من أبرز موضوعات التراث الشعبي وأكثرها عراقة . فقد كان التراث الشعبي في مرحلة من مراحل تطوره يقوم أولاً وأخيراً علي دراسة الأدب الشعبي "[٣]

ينقسم الموروث الشفاهي في مصر إلي الأنواع التاليه :

أولاً : الحكايات الشعبية

الحكاية الشعبية في صورتها الأولى الشفوية لا تنتمي إلى مجتمع بعينه ولكنها تصلح لكل زمان ومكان وهى تتغير من راو إلى آخر وتتعدد رواياتها بتعدد الرواة. وعند كتابتها تصبح ثابتة ثم تعود لتتغير إذا كتبها أكثر من مؤلف.

---

(١) فاروق خورشيد ١٩٩٢م : الموروث الشعبى ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر، ص ٢٤.

(٢) إتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) لسنة ٢٠٠٣/المادة(٢) https://manshurat.org/node/21729 .

(٣) محمد فوزي عبد المقصود ١٩٩٤ م : التراث الشعبي وتربية الطفل المصري ، دار الثقافة ، القاهره ، مصر ، ص ٣١.

" يحفل التراث الشعبي العربي بكم هائل من طراز الحكاية الشعبية ، والتي مازالت محفوظة وشائعة حتي الآن ، إما بفضل التدوين خلال كتب التراث ، أو من خلال التواتر الشفاهي عبر الأجيال " [١]

" تتنوع الحكايات وتختلف في الزمان والمكان ومن راو لآخر، ومن مؤلف لآخر، وتتخذ مسارات متعددة، وقد يضيف الراوى للحكاية الشعبية مقطعاً غنائياً، أو وصفاً جميلاً لشخصية من الشخصيات التي تتنوع ويختلف دورها من حكاية إلى أخرى".[٢]

وقد احتلت الحكاية الشعبية جانباً كبيراً من اهتمام دارسي المأثورات الشعبية التي شغفوا بها، وجذبهم إليها ما فيها من خصائص تميزها عن القصص الأدبي، إذ تتميز الحكاية الشعبية بالحرية والمرونة ومسايرة العقول والأمزجة والمواقف.

وقد ذكر علماء المأثورات الشعبية عدداً من التصنيفات للحكاية الشعبية للتمييز بينها " فمنها الحكاية الخرافية ، أو الحيوانية ، أو ما يتعلق بالجان ، أو الجغرافية ، أو التاريخية، أو الاجتماعية، أو الحكيمة ، أو الدينية أو الدالة على الأبطال، أو الأنبياء، أو الحياة الأخرى ، أو حكاية شعرية مرتبطة بالفكاهة ، أو الألغاز، من الحكايات الشعبية كليلة ودمنة وحكايات ألف ليله وليله و الأربعين حرامي." [٣]

ثانياً : السير الشعبية

السيرة الشعبية بمثابة ذاكرة الأمة التي تجد الشعوب فيها سند لوجودها وإدراكاً لهويتها ، فيمكن القول أن السير الشعبية وسائر فنون الأدب الشعبي هي " الحجرة الخاصة للتاريخ ففيها يضع العامة عواطفهم وموروث تاريخهم ، وفيها يدعون خليط رواياتهم وحقائق حياتهم وإن كانت هذه السير تبدوا الآن حكايات نثرية إلا أنها

---

(١) مختار السيوفي ١٩٩٣م : التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، مصر ، ص ٧٦.

(٢) غراء مهنا: الحكايات الشعبية بين التنوع والإختلاف ، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ٢٠١٧، ص٤٧.

(٣) حسين عبد الحميد رشوان١٩٩٣م: الفلكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع ، المكتب الجامعى الحديث ، مصر ، الأسكندرية ، ، ص ٦١ .

قد نشأت أو ما نشأت للتعبير عن تجربة حقيقية ".[1]

تعتبر السيرة الشعبية من أهم أشكال التعبير الشعبي الأدبي فهي تُعبر عما يجيش بالوجدان الشعبي من أمال وأحلام وبما تصوره من أبعاد الحياة الاجتماعية والعلاقات السياسية والاقتصادية للجماعة وما حولها من جماعات ، ويكون التعبير في صوره قصص شفاهية أو مكتوبة .

" تحمل دلالات ورموز اجتماعية ونفسية يمكن من خلالها التعرف علي خصائص الشعوب وبنائها الاجتماعي ، وعاداتها وتقاليدها وتكوينها النفسي ، وتاريخها ، كما تتصوره وتنشده "[2]

" والسيرة هي قصص مستقاة من التراث العربي تمجد الأخلاق العربية الأصلية كقوة العربي وعزته وشهامته ، وتنكر فيها الأخلاق السيئة كالخيانة والغدر ، وتعبر عن البطولات التاريخية وتبرز دور البطل الشعبي في التاريخ ".[3] وهناك العديد من السير الشعبية التي مازالنا محتفظ التراث بها الي الآن منها السيرة الهلالية ، عزيزه ويونس ، شفيقة ومتولي ، حسن ونعيمة .

ثالثاً : الأمثـال الشعبية

إن الأبعاد الجمالية للمأثورات الشعبية في أبهى صورها تتبدى في الأمثال الشعبية وما تتميز به من جمال الأسلوب ودقة التشبيه وقوة التعبير عن المواقف الحياتية المختلفة وسط الجماعة الشعبية، وتعتبر الأمثال الشعبية، حصيلة تجارب وخُلاصة مفاهيم وقيم والأجيال السابقة، لذلك تعتبر من أهم ما أنتجه الوجدان الجمعي؛ لهذا نجد أن الأمثال الشعبية تشغل حيزاً مقدراً فى الأدب الشعبى.

" والمثل الشعبى هو ليس مجرد شكل من أشكال الفنون الشعبية وإنما هو عمل يستحث قوة داخلية على التحرك، إضافة لذلك فإن المثل الشعبى له تأثير مهم

---

(١) مروه محمود جلال محمد ٢٠٠٥م: الأسطورة الشعبية بمصر قيمة تشكيلية فى تصميم طباعة أقمشة التأثيث للقرى السياحية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الفنون التطبيقية ،جامعة حلوان ، ص ٢١٦.

(٢) محمد النجار ١٩٧٦م : البطل في الملاحم الشعبية ، مخطوط ، جامعة القاهرة ، ص أ .

(٣) فرحان أبو السعود فرحان ٢٠١٦م : صياغات معدنية مبتكرة مستلهمة من دلالات البطولة في التراث الشعبي ، رسالة ماجستير ، غير منشوره ، كلية التربية النوعية ، جامعة أسيوط ، ص٢٥ .

على سلوك الناس، فالمعنى والغاية يجتمعان فى كل أمثال العالم، وهذه الأمثال على اختلافها تعبر عن تاريخ وفكر الأمم ".[١]

وتعد الأمثال الشعبية جزءاً من ذلك الأرث، وهو من أكثر الأشكال التعبيرية المنطوقة تناولاً وتعبيراً عن تجارب الإنسان والمثل من أكثر الأشكال التعبيرية إنتشاراً، فهو مرآة صافية تعكس لنا عادات وقيم مجتمع ما بصورة موجزة ومركزة تعتمد على الإيجاز وحسن التشبيه والوضوح فى إصابة المعنى وتقريبه إلى ذهن السامع.

وقد عرف علماء الفلكلور الغربيون المثل بأنه: "يعبر في شكله الأساسي، عن حقيقة مألوفة، صيغت في أسلوب مختصر سهل، حتى بتداوله جمهور واسع من الناس، وقد يعبر المثل عن الحقيقة بطريقة حرفية، فيكتفي بترديد هذه الحقيقة كما هي الحال بالنسبة لأمثال المواعظ " ومن قولنا (اعمل وتوكل) وكذلك الحال بالنسبة للأمثال التي تتضمن شرطاً لم يتحقق كقولنا (لو ترك القطا لنام)". [٢] والخاصيتان الأساسيتان في المثل هما الطابع التعليمي من حيث الموضوع والاختصار والتركيز من حيث الأسلوب. وتعتبر الأمثال الشعبية مصدراً هاماً من تراث الشعوب . نماذج من الأمثال الشعبية المصرية: (الخبر اللى النهاردة بفلوس، بكرة ببلاش) ، (افتكر لك أيه يا بصلة وكل عضة بدمعة) ، (إمشى على مهلك علشان توصل بسرعة)، (إمشى في جنازة ولا تمشى فى جوازه)، (اللى تكره وشه يحوجك الزمان لقفاه)، (اللى تتغير محبته تتغير مخدته)، (يا مأمنة للرجال يا مأمنة للمية فى الغربال) .

رابعاً : الأغانى الشعبية

الأغنية الشعبية كجزء أصيل من مكونات الموروث الشعبى، تأخذ حيزاً كبيراً ومقدراً من بين مفردات التراث الأخرى، لأنها أكثر ارتباطا بالوجدان الجمعي، فهي نتاج التكوين الثقافي والحضاري للأمة.

" وتقوم الأغنية الشعبية بوظيفة الترفيه والمرح وإشاعة البهجة والسرور، كما أنها تساهم فى تحقيق غايات تعليمية وتدريبية وسلوكية. كذلك فهي عامل مساعد لممارسة فنون أخرى كالرقص، والتمثيل، أو تقوم بدور المنظم والمرشد لإتمام وتحقيق

(١) جمال طاهر – داليا جمال٢٠٠٥م: ظاهرة الأمثال الشعبية ، دار قرطبة للنشر، بغداد ، ص١٥.

(٢) لطفى الخولى١٩٧٩م: فى علم التراث الشعبى ، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق، ص ١٠٩.

غايات هامة مثل تنظيم الحركة وتوجيهها، كما في أغاني العمل الجماعية وألعاب الأطفال."[١]

وتواكب الأغنية حياة الإنسان المصري من المهد إلي اللحد ، من أهم الأغنيات المأثورة وأكثرها ثراءاً فنياً وعددياً ، هي أغنيات الحب الزواج والأفراح بخطواتها وطقوسها المتنوعة والمختلفة في مصر والأغاني الدينية وأغاني العمل .

من الأغاني الشعبية المشهورة التي تردد في اليوم السابع للميلاد حيث يتجمع الأطفال والنساء وجميع يرددون في مصر النص المشهور من المأثورات الشعبية القديمة جداً : "

حَلـــقاتك بِرجـــــالاتك حلق دَهب في ودانـاتـــك

يـــــارب يـــاربـــــنـــا تكبـــــر وتبـــقي زينـا

يـــــارب يـــاربـــــنـــا تكـــبـــــر وتمشي زينـا

يـــــارب يـــاربـــــنـــا تكبـــــــر وتلعب زينـــا

حَلـــقاتك بِرجـــــالاتك [٢]

خامساً : الأساطير الشعبية

الأساطير الشعبية غالبًا ما تكون قصص مثيرة تحتوي على العديد من العناصر الفلكلورية وفي الكثير من الأحيان تنتشر بسرعة خلال المجتمعات . والأسطورة عبارة عن قصة تقليدية تتناول القصص التي تتعلق بالتاريخ القديم لشعبٍ ما، أو القصص التي تشرح ظواهر طبيعية، أو اجتماعية، وتتضمن الأساطير عادةً كائنات أو أحداث خارقة للطبيعة .

" واعتبر أن الأسطورة تقوم بوظيفة لا غنى عنها ، لأنها تعبر عن العقيدة وتدعم الأخلاق وتصونها وهي تشير إلي حكاية اَله أو شبه اَله أو كائن خارق . وهي تفسر بمنطق الإنسان البدائي ظواهر الحياة الطبيعة للكون والنظام الإجتماعى وأوليات المعرفة ". [3]

([١]) حسين عبد الحميد أحمد ١٩٩٣م : الفلكلور والفنون الشعبية من منظور علم الإجتماع ، المكتب الجماعى الحديث ، مصر ، الأسكندرية ، ص ١١٩.

([٢]) فتحي الصنفاوي ١٩٨٥م : الموسيقي البدائية وموسيقي الحضارات القديمة ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ،ص ٥٦ .

([3]) MALONOWSKI,B,Magic1954,Science and Religion,Doubl-day Anchor Bookes,N-Y. P.98.

والأساطير سواء كانت قصص تاريخية أو قصصاً للخوارق حدثت في زمن غير معروف أو كانت قصصاً حقيقية أو غير حقيقية فأنها تحكي علي أنها حقيقية ويعتقد فيها . " فالأسطورة في الواقع جزء من الحقيقة الاجتماعية التي بتعايشها الناس ويتفاعلون معاً ، ويعبرون عن أنفسهم طبقاً للتكوينات الرمزية ، وهذه التكوينات الرمزية يجب أن تكون لها معني حتي ولو كان بسيطاً فهو يشارك في حياة الناس وإلا استحال عليهم الاتصال مع بعضهم البعض ".[1]

ولا يخلو موروث مجتمع من المجتمعات ذات الجذور القديمة في التاريخ الإنساني من وجود التراث الأسطوري في أدبه الشعبي ، وهذا الوجود التراث الأسطوري يدل علي وحدة الدوافع الإنسانية وراء الخيال والفكر والهدف الأسطوري ، وهى وحدة الشعور التي تحققها الأسطورة والدين اللذان يحددان " معني الهوية ومعني الروابط الكلية الجامعة ، تلك الهوية التي تربط ما بين الفرد ومجتمعة والطبيعة ، والتي يرغب الإنسان في تحقيقها ويتحقق إشباع هذه الرغبة بواسطة الطقوس الدينية فهنا تذوب الفوارق بين الأفراد ، ويتحولون إلي كل لا متمايز". [2]

أن الفنان الحديث والمعاصر يحاول استلهام الأعمال الفنية من التراث ، في محاولة منه البحث عن الهوية ، وإيجاد خصوصية في عالم تشابهت فيه الأشكال وامتزجت حتي فقدت خصوصيتها إلي حد كبير ، وأصبحت لا تعبر عن شخصية الفنان وبصمته الفنية المميزة

" فالفنان المبدع لا يلجأ إلي قواعد التراث وتقاليده وتقنياته كغاية في حد ذاتها وإنما يلتقط من هذه التقاليد بقدر ما يستوعبه ليعيد تنظيمه وترتيبه ودمجه علي نحو مغاير تمامً فريد في ضوء الأسلوب أو الطراز الفني المميز للفنان ليخرج في النهاية المنتج الفني الأصيل بعيداً عن التقليد " . [٣]

التراث الشفاهي مصدر يتصف بالثراء في محتواه الفلسفي ، والفكري ، والتعبيري ، وفيه الكثير والكثير من الخبرات الفنية التي يستطيع الفنان أن يستفيد

---

(١) فاروق أحمد مصطفي ٢٠٠٨م: الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي ، دار المعرفة الجماعية ، القاهرة ،ص٧٢ .

(٢) أرنست كاسير ١٩٧٥م : الدولة والأسطورة ، ترجمة أحمد حمدي محمود ، الهيئه المصرية للعامة للكتاب ، القاهرة ، ص ٦٠.

(٣) أمين القريطي ١٩٨٤م : مفهوم الأصالة بين التجريد والتقليد في محتوي الإبداع الفني التشكيلي ، بحث منشور ،مجلة دراسات وبحوث جامعة حلوان ، العدد ٧ ، ص٨٤.

منها ، دون أن يكون ذلك بمثابة قيد يعيق العملية الإبداعية أو يعيق التعبير عن ذاتية الفنان وشخصيته الفريدة التي تعكس من خلال تجربته التشكيلية .

في ضوء ذلك فإن الاستلهام من الموروث الشفاهي أو استخدامه في أعمال محدثه يعطي للحديث أصالة وبعداً تاريخياً ، "ولكن يجب أن يكون هذا العمل الجديد بإمكاناته الحديثة و وسائله الفنية المتطورة مبرزاً للخصائص القومية الإنسانية ومحافظة في الوقت نفسه على أصالة الإبداع الفني الشعبي بدون تشوية أو تزييف، وأن يكون اقتباس الفنان المثقف لعناصر المأثورات الشعبية اقتباساً فنياً يحفظ للأصل الشعبي روح وطابعة الفني الخاص."[١]

ولأن النحات والفنان التشكيلي يعد حلقة الوصل بين المجتمع بكل طوائفه، وكل مجتمع يتميز بموروثة الشفاهي و هو انعكاس صادق تجاه الحياة والبيئة والوجود، له أصالة مميزه ومتميزة وهو منبع للأفكار، ولقد ساعد الموروث الشعبي الشفاهي في خلق أبعاد جمالية للفنون التشكيلية بصفة عامة ومجال النحت بصفة خاصة .

وقد خرج العديد من الفنانين الذين تناولوا الخامات المتعددة في أعمالهم النحتية لتأكيد أفكارهم من خلال أساليبهم الخاصة هذه الأساليب الفنية التى سيطرت علي الساحة الفنية . ورغم الانتفاح الهائل الذي نعيشه في ظل الثورة العلمية من خلال وسائل الاتصال المختلفة إلا أن الفنون المصرية كان لها طابعها الخاص المميز ، وهو المحافظة علي التقاليد المصرية الموروثة .

وفي أعمال النحت المصري الحديث والمعاصر العديد من الملامح والأعمال

التي نسجت من الموروث الشفاهي ، ولكل فنان تجربته ورؤيته الإبداعية الخاصة .. وفيما يلي دراسة وتحليل أعمال أهم النحاتين الذين أثروا الحياة الفنية بأعمالهم النحتية المستمدة من الموروث الشفاهي في مصر .

ويعد النحات محمود مختار الرائد الأول في النحت المصري المعاصر ، فكانت له الكثير من الأعمال تمثل فئات الشعب والحياه الريفية ومنها الفلاحة المصرية ومن أشهر أعمالة هو تمثال كاتمة الأسرار شكل (١) يصور مختار مصر على هيئة سيدة تجلس على الأرض مفتوحة الركبتين وقدماها متقاربتان. بينما تسند ذقنها على ظاهر كفيها المستندتين على كتلة ما ترتكز على حجرها وتحيطها بذراعيها من الجانبين في

(١) صفوت كمال ١٩٨٧م: الفنون الشعبيه ، الهيئه المصريه العامه للكتاب ، العدد ١٨ ، ص١٢.

تمسك وحماية. ملابسها تغطي جسدها تمامًا ما عدا القدمين العاريتين، وأسفل غطاء الرأس المعتاد يظهر جزء من منديل رأس وبه عقدة في المنتصف تشبه التمائم التي كان يضعها قدماء المصريين على جبهات الملوك وهى على شكل "جعران". الكتلة تشير إلى الأسرار التي تحفظها هذه السيدة التي هي رمز لأرض مصر التي حفظت كنوز القدماء وأسرارهم آلاف السنين. تماماً كما تفعل المرأة المصورة في التمثال وقد وضعت الأسرار في حضنها والرأس المستند على هذه الأسرار كله يقظة وانتباه وتطلع.

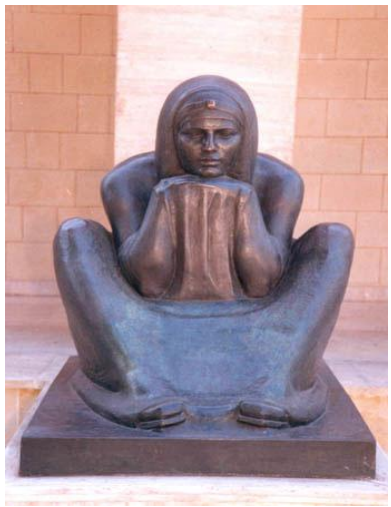

شكل (١)[١](كاتمة الأسرار – محمود مختار–٤٩×١٢٤×١٢٩سم – برونز)

شكل (٢) الفارس للفنان مصطفي الرزاز ، العمل عبارة عن تشكيل نحتي بخامة البرونز ، أستلهم الفنان شخصية الفارس من التراث الشفاهي الموجود في الأساطير وربطة برموز ودلالات تُطفئعلية الصبغة الشعبية ، وظهر الفارس في صوره مجرده هندسية رأسه مستطيل وعينية واسعتين بهما فراغ نافذ يسمح للضوء النفاذ من العين لجذب إنتباه المشاهد ، وشعرة يتطاير خلفة في خطوط متعرجة تشبة المياه ، يقف علي رأسة طائر وهو من الرموز الشعبية الشهيرة يرمز إلي السلام ، ويَمُد يداه الي أعلي كما لايوجد لديه جذع وله قدمان طويلتان مزجت إحداهما في بعجلة حربية ليدل علي إستمرارية والسرعة ، وتظهر كف نهايه اليد ولها مدلول شعبي وهي الخمسة والخميسة تحمي من الشر والحسد ، والعمل يدل علي سمو مكانة الفارس في الموروث الشفاهي .

[1]http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/Works.asp?Ids=1828&whichpage=2&pagesize=12

شكل (٢) [١](الفارس ، الفنان مصطفي الرزاز ، ٥٤ سم ، سبك برونز)

شكل (٣) تمثال النزهة للفنان أحمد عثمان و التمثال يعبر عن الموضوعات الإنسانية ذات الطابع الشعبى و البيئى الذى يقدم صورة واقعية عن الحياة فى مصر فى مزاولة الحياة اليومية ، و تظهر فتاتين من البنات بالزى الشعبى (الملاءه اللف و البرقع و حلى الأذن و الصدر) يذهبا لقضاء نزهة حاملين معهم الماء و الغذاء و بدت ملامحهم نوبية حيث موطن الفنان الأصلى .

شكل (٣) [٢] (النزهة – أحمد عثمان–٧٣ سم– جبس ملون– ١٩٥٠م)

شكل (٤) يظهر تمثال طقوس الزفاف للفنان جمال السجيني ، و يتضح أن الفنان تأثر بالحكايات عن الزفاف و الطقوس الشعبية القديمة والحياة الشعبية و الأشكال و الزخارف التراثية و المفردات الشعبية وتناولها كالفنان الشعبي الذي لا يراعي الحبكة في توزيع المفردات ويفردها ببساطة وتلقائية ، وهذا ما يتضح في شكل المراوح الخلفية للسيدة التي أعلى الحمار ، و هي مستوحاة من المراوح الملونة التي كانت تزين بها عرائس المولد قديماً . و لكن الفنان تناول الموضوع برؤية مستحدثة في الشكل والموضوع.

[1] http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/cv.asp?IDS=83

[2] https://www.ward2u.com/showthread.php?t=11432

شكل (٤) [١] (طقوس الزفاف ، للفنان جمال الدين رأفت السجينى ، ٦٠ سم ، برونز ،١٩٦٠م)

شكل (٥) للفنان محمود شكري بعنوان المحاربين الثلاثة العمل عبارة عن عمل نحتي مجسم مُستلهم من التراث الشعبي في صوره عضوية لثلاث محاربين في صوره مجردة من التفاصيل حتي يوصل رسالة للمشاهد تُخلد معنى البطولة ، ويظهر في العمل حالة من الصمود الجماعى للدفاع عن الوطن ، وتلاحم الثلاثة بمتوالية بصرية متوازنة الأجساد المتلاحمة والأرجل كأنها أعمدة معمارية تحمل هذه الأجساد القوية ذات الدروع التي تشغل الصداره في تصفيف متراكم بقوة والوجوه المختزلة فيها التفاصيل .

شكل (٥) [٢] (لمحاربين الثلاثة، محمود حسين شكري ،٦٠ سم ، نحاس ، ١٩٩٩م)

([1])http://www.zamalekartgallery.com/en_artist_cat.php?artistID=4895&exhibitionid=1850&available=

([2])**http://www.zamalekartgallery.com/en_artist_cat.php?artistID=161&exhibitionid=1150&available=**

شكل (٦) بعنوان ابن النيل للنحات أحمد عبد الوهاب يتسم العمل بالبساطة في معالجة الكتلة التحتية وتحمل سمات النحت المصري القديم ، حيث يظهر إنسيابية اخناتون ، والعمل يعبر عن انتمائه لحضارتة العريقة ،من خلال استعابه للتاريخ والتراث وتقديمة بروحيتة الخاصة وخصوصية ابداعه ، يهذب الشكل ويختصر بعض التفاصيل من دون أن يقلل من قدر العمل ، ونلاحظ في العمل انه علي وشك التحرك كي يتقدم ليتخذ خطواته الأولي .

شكل (٦) [١](ابن النيل – أحمد عبد الوهاب – ١٢٠×٧٠سم – برونز –١٩٦٢م)

النتائج :

١– إنه يمكن الحفاظ علي الموروث الشعبي الشفاهى من خلال فن النحت .

٢– أن كل الفنانين الذين استلهموا من التراث رؤيتهم الخاصة في أعمالهم النحتية ، ولكن نتاج أعمالهم النحتية تحمل في طياتها ملامح مصرية خالصة .

٣– ان محاولات التجديد في التراث لها جذور تاريخية ونجدها في الفنون والحضارات المتعاقبة عبر العصور .

التوصيات :

١– الاهتمام بدراسة الموروث الشعبي و خاصة الموروث الشفاهي ويكون منبع الأفكار والاستلهامات الفنية في مجال الفنون التشكيلية .

٢– الإهتمام بالزيارات الميدانية للاماكن الاثرية والرحالات العلمية والمتاحف لطلبة كليات الفنون لتأصيل الهوية المصرية وتعميق جذورها في أعمالهم الفنية .

٣– إنشاء موقع فني متخصص لتوثيق الأعمال التي تعبر عن الموروث المصري لعرض الأعمال المتميزة المعاصرة .

([1])http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/Works.asp?Ids=650&whichpage=9&pagesize=12

الملخص:

الموروث الشفاهى في مصر هو كل المنقول من أقوال وأفعال وطقوس يستخدم فيها اللسان ، وهو مصدر يتصف بالثراء في محتواه الفلسفي ، والفكري ، والتعبيري ، وفيه الكثير والكثير من الخبرات الفنية التي يستطيع الفنان أن يستفيد منها، ولقد ساعد الموروث الشعبي الشفاهي في خلق أبعاد جمالية للفنون التشكيلية بصفة عامة ومجال النحت بصفة خاصة ، وفي أعمال النحت المصري الحديث والمعاصر العديد من الملامح والأعمال التي نسجت من الموروث الشفاهي ، ولكل فنان تجربته ورؤيته الإبداعية الخاصة .

Summary

The oral Heritage in Egypt is all the transmitted words, actions and rituals in which the tongue is used , It is a rich source of philosophical content , intellectual and expressive , And there are many, many artistic experiences that the artist can benefit from The oral Heritage helped create aesthetic dimensions for fine arts in general and the field of sculpture in particular , In the works of modern and contemporary Egyptian sculpture, there are many features and works that are woven from the oral heritage, and each artist has his own creative experience and vision.

مراجع البحث

اولاً: الكتب والمراجع العربية والمترجمة

١- أرنست كاسير ١٩٧٥م : الدولة والأسطورة ، ترجمة أحمد حمدي محمود ، الهيئه المصرية للعامة للكتاب ، القاهرة.

٢- إيمان مهران٢٠١٢م: كبار السن والموروث الشعبى، مطبعة الموسكى، القاهرة، مصر .

٣- حسين عبد الحميد أحمد ١٩٩٣م : الفلكلور والفنون الشعبية من منظور علم الإجتماع ، المكتب الجماعى الحديث ، مصر ، الأسكندرية .

٤- جمال طاهر – داليا جمال ٢٠٠٥م: ظاهرة الأمثال الشعبية ، دار قرطبة للنشر ، بغداد .

٥- عبد الحميد يونس ١٩٧٣م: الدفاع عن الفلكلور ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة .

٦- غراء مهنا٢٠١٧م: الحكايات الشعبية بين التنوع والإختلاف ، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر.

٧- فاروق أحمد مصطفي ٢٠٠٨م: الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي ، دار المعرفة الجماعية ، القاهرة.

٨- فاروق خورشيد١٩٩٢م : الموروث الشعبى ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر.

٩- فتحي الصنفاوي ١٩٨٥م : الموسيقي البدائية وموسيقي الحضارات القديمة ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة .

١٠- أحمد الشرحي ٢٠١٠م : التراث الشفوي ذاكرتنا المستقبلية ، مقال منشور، العراق .

١١- محمد النجار ١٩٧٦م: البطل في الملاحم الشعبية ، مخطوط ، جامعة القاهرة.

١٢- محمد فوزي عبد المقصود ١٩٩٤ م : التراث الشعبي وتربية الطفل المصري ، دار الثقافة ، القاهره ، مصر .

١٣- مختار السيوفي ١٩٩٣م : التراث الشعبي في المسرح المصري الحديث ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، مصر.

١٤- مراد وهبه ١٩٩٧ م: المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة.

١٥- لطفى الخولى١٩٧٩م: فى علم التراث الشعبى ، دار الحرية للطباعة، بغداد، العراق

ثانياً : الرسائل العلمية والبحوث

١٦-أمين القريطي ١٩٨٤م : مفهوم الأصالة بين التجريد والتقليد في محتوي الإبداع الفني التشكيلي ، بحث منشور ، مجلة دراسات وبحوث جامعة حلوان ، العدد ٧ .

١٧- أمل إبراهيم ناصر ٢٠٠٨م : النحت البارز المعاصر وإتجاهاته التشكيلية والتقنية المستمدة من العمارة الإسلامية السعودية ، رسالو ماجستير ، غير منشورة ، كلية التربية والإقتصاد المنزلي ، جامعة الملك عبد العزيز .

١٨- فرحان أبو السعود فرحان ٢٠١٦م : صياغات معدنية مبتكرة مستلهمة من دلالات البطولة في التراث الشعبي ، رسالة ماجستير ، غير منشوره ، كلية التربية النوعية ، جامعة أسيوط .

١٩- محمد الشوربجي ٢٠٠٤م : النحت المصري المعاصر بين الهويه والعولمه ، رساله دكتوراه ، غير منشوره ، كليه التربيه النوعيه ، جامعه المنصوره .

٢٠- مروه محمود جلال محمد ٢٠٠٥م: الأسطورة الشعبية بمصر قيمة تشكيلية فى تصميم طباعة أقمشة التأثيث للقرى السياحية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان .

ثالثاً : المجلات والدوريات

٢١- سيمث طومسون١٩٨٧م: الحكاية الشعبية ، عالميتها، وأشكالها، ترجمة: أحمد آدم، القاهرة، مجلة الفنون الشعبية، العدد٢١.

٢٢-صفوت كمال ١٩٨٧م: الفنون الشعبيه ، الهيئه المصريه العامه للكتاب ، العدد ١٨.

٢٣- إتفاقية حماية التراث الثقافي غير المادي منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) لسنة ٢٠٠٣/المادة(٢)

رابعاً : المراجع الأجنبية

24- Read, Herbert: A Concise History of Modern Patenting, London, 1979.

25- Turner ,V,"Myth and Symbol "in I.E.S.S. Vol.9

خامسا : المواقع الإلكترونية

26- http://www.zamalekartgallery.com/en_artist_cat.php?artistID=161&exhibitionid=1150&available=

27- http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/cv.asp?IDS=83

28- http://www.zamalekartgallery.com/en_artist_cat.php?artistID=4895&exhibitionid=1850&available=

29- http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/Works.asp?Ids=650&whichpage=9&pagesize=12

30- http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/Works.asp?Ids=1828&whichpage=2&pagesize=12

31- https://www.ward2u.com/showthread.php?t=11432